

أضواء البيان

@ 379 ما للعب خلقنا | فلماذا أنزل | { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } وقال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } يقول تعالى ذكره : وأعطيناه الفهم بكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان للرجال . وقد حدثنا أحمد بن منيع قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرني معمر ولم يذكره عن أحد في هذه الآية (وآتيناه الحكم صبياً) قال بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب . فقال : ما للعب خلقنا ، فأنزل الله { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } وقال الزمخشري في الكشاف { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } أي الحكمة ، ومنه قول نابغة ذبيان : وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ { أي الحكمة ، ومنه قول نابغة ذبيان : % (واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت % إلى حمام سراع وارد الثمد) % . وقال أبو حيان في البحر في تفسير هذه الآية : والحكم النبوة ، أو حكم الكتاب ، أو الحكمة ، أو العلم بالأحكام . أو اللب وهو العقل ، أو آداب الخدمة ، أو الفراسة الصادقة . أقوال : . قال مقبده عفا الله عنه وغفر له : الذي يظهر لي هو أن الحكم يعلم النافع والعمل به ، وذلك بفهم الكتاب السماوي فهماً صحيحاً ، والعمل به حقاً ، فإن هذا يشمل جميع أقوال العلماء في الآية الكريمة . وأصل معنى (الحكم) المنع ، والعلم النافع . والعمل به يمنع الأقوال والأفعال من الخلل والفساد والنقصان . . وقوله تعالى : { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } أي لم يبلغ ، وهو الظاهر . وقيل : صبياً أي شاباً لم يبلغ سن الكهولة ذكره أبو حيان وغيره ، والظاهر الأول . قيل ابن ثلاث سنين ، وقيل ابن سبع ، وقيل ابن سنتين . والله أعلم . . وقوله في هذه الآية الكريمة { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } معطوف على { الْكِتَابَ } أي وآتيناه حناناً من لدنا . والحنان : هو ما جبل عليه من الرحمة ، والعطف والشفقة . وإطلاق الحنان على الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب ، ومنه قولهم : حنانك وحنانك يا رب ، بمعنى رحمتك . ومن هذا المعنى قول امرئ القيس : وقوله في هذه الآية الكريمة { وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ } معطوف على { الْكِتَابَ } أي وآتيناه حناناً من لدنا . والحنان : هو ما جبل عليه من الرحمة ، والعطف والشفقة . وإطلاق الحنان على الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب ، ومنه قولهم : حنانك وحنانك يا رب ، بمعنى رحمتك . ومن هذا المعنى قول امرئ القيس : % (أبنت الحارث الملك بن عمرو % له ملك العراق إلى عمان) % (ويمنحها بنو شمجي بن جرم %

معيّزهم حنانك ذا الحنان) % .

يعني رحمتك يا رحمن . وقول طرفة بن العبد : يعني رحمتك يا رحمن . وقول طرفة بن العبد : % (أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا % حنانيك بعض الشر أهون من بعض) % .
وقول منذر بن درهم الكلبي : وقول منذر بن درهم الكلبي : % (وأحدث عهد من أمينة نظرة % على جانب العلياء إذ أنا واقف) % % (فقالت حنان ما أتى بك ها هنا % أذو نسب أم أنت بالحي عارف) % .

فقوله (حنان) أي أمري حنان . أي رحمة لك ، وعطف وشفقة عليك